4.3.2.3. ـ الشعر الميكانيكي

في الشعر الميكانيكي يتكون المعطى النصي عن طريق الجمع بين بنيات صغرى مستقلة، بحيث يتم إلغاء كل بعد دلالي معتاد بالإلغاء الشبه الكلي للصوامت والاكتفاء بالصوائت أو الحروف اللينة فقط، الأمر الذي ينتج عنه قلب للمعطيات اللسانية المعتادة التي لا يتأسس المعنى فيها إلا عن طريق الصوامت أساساً.

وبهذه الكيفية يتجرد النص الميكانيكي من أية دلالة أخرى غير معناه الجمالي الخالص، بحيث تكون التفضية هنا اختزالاً، واختياراً لوحدات صغرى بشكل إحصائي يمنح النص المتحقق فضائياً تناغماً بصرياً معيناً.

وهكذا يمكن تعريف القصيدة الميكانيكية التي تنتجها حروف الآلة الراقنة على أنها: «مجموعة من العناصر اللسانية المنفصل بعضها عن بعض، بكيفية يكون معها كل فعل يمارس على أحدها قابلاً لأن ينتقل إلى آخر، في مقابل سكونية القصيدة..»[47].

إن القصيدة الميكانيكية تدخل إلى مجال الشعر مفهوم السرعة في بعدها الآلي، ذلك اننا نميز في القصيدة الميكانيكية قوتين متقابلتين:

- قوة محركة (Force motrice) تجنح إلى نقل أو تقوية حركة القصيدة الميكانيكية.
- قوة مقاومة (Force résistante objectivation) تجنح إلى حصر الحركة.

وبين هاتين القوتين يكون تحقق القصيدة وإنجازها نوعاً من تحويل العمل أي أن عمل الشاعر (قوة، خيال، انفعالات) يتحول إلى عمل لساني (تنظيم تركيب، ميكانيزمات الكلمات، قوة المقاطع الصوتية، سرعة تركيبية..).

كما أن إنجاز القصيدة الميكانيكية يتم أساساً بواسطة الآلة الراقنة «لأنها تمكن من التوضيح ومن إدخال السرعة في إنجاز القصيدة، وكذا في التنضيد...»[48].

تعتبر القصيدة الميكانيكية شكلاً شعرياً جديداً، ولكن التحضير لإنجازها يمكن تحديده في ظهور الطباعة واختراع الآلة الراقنة.

- فالتنظيم الطباعي، جاء بمبدأ فصل أحرف الكلمات تلك الأحرف التي كانت تنجز قليلاً اعتماداً على حذق وبراعة الخطاطين.

---

(47) ن م، ص. 100

(48) ن. م، ص: 100.